

یابد و باقی را با شش ضرب کند. باز با شصت و دو طرح کند. هر چه یابد آن گهری شود. هر چه باقی ماند آنرا با شصت ضرب کند باز همون کند [۵۱] پل یابد.

فصل دوازدهم^۱ : ایضاً بابت قمر چهارم حصه مذکور را با هفتاد طرح کند روز یابد و باقی را با نود ضرب کند. باز با هفتاد طرح کند گهری یابد و آنچه باقی باشد آنرا با شصت ضرب کند. باز با همون طرح کند پل یابد.

فصل سیزدهم^۲ : (در معرفت بیرون آوردن تفاوت^۳ شهرین). بهندوی دیش انتر^۴ خوانند. از برای ضم رصد کواکب خمسه متحیره^۵ اول فرسنگ مذکور بگیرد. بعده وسط بسیر یک روزه^۶ کواکب علوی. ازان پنجگانه^۷ که خواهد بگیرد با فرسخ مذکور ضرب کند بمعه کسر و با شصت ضرب کرده^۸ دقیقه و ثانیه کند و دقیقه را بیوم رساند. بعده هفتاد و پنج عدد و خارج قسمت طرح دقیقه ستاند با ثانیه. پس بشصت ضرب کند و (با) طرح مذکور کواکب سفلی را بسرعت سیر^۹ یک روزه بگیرد^{۱۰} و همون عمل مذکور نماید و برای رأس و ذنب ذکر مذکور با یکصد طرح کند روز و گهری و پل یابد.

فصل چهاردهم^{۱۰} : برای دانستن تفاوت شهرین^{۱۱} و بهر دیاری که خواهند بیرون آوردند^{۱۲} بیاید دانست^{۱۳} که مثلاً اجین^{۱۴} از شهر لاهور پانصد گروه و چهارم حصه مذکور که^{۱۵} بالا گفته شد دیش انتر^{۱۶} باشد. بعده^{۱۷} با پانصد و پنجاه طرح کند و خارج بستاند^{۱۸} و بطرف شمال پنج^{۱۹} عدد نقصان کند و بطرف جنوب افزایش دهد. هر چه که جمع شود آنرا بهندوی^{۲۰} پل (میگویند) و برای دانستن ستاره سهیل بکار آید و از وی روزینه^{۲۱} حاصل شود.

کار تمام شد ، الشمس و القمر. مسخرات باید دانستن و الحساب. تمت تمام شد.

- | | |
|---------------------------|-------------------------------|
| ۱- ن ۱ : ندارد | ۲- ایضاً |
| ۳- تفاوت | ۴- فاصله میان دو ناحیه |
| ۵- خمسه مقهر | ۶- هیچگانه |
| ۷- کفت | ۸- بسیر |
| ۹- بگیرد | ۱۰- ن ۱ : قطعه هشتم |
| ۱۱- شهرین | ۱۲- آورد |
| ۱۳- بیاید دانست | ۱۴- یکی از شهرهای باستانی هند |
| ۱۵- چهارم حصه که مذکور که | ۱۶- لش انتر |
| ۱۷- بستاند | ۱۸- تسبیح |
| ۱۹- بهدوی | ۲۰- روزینه |

تحقيق : الدكتور ظهور احمد اظهر*

شرح الأحاديث الأربعين للمنذرى

المقدمة

(١)

هذا الكتاب الغر الذى أتيج لنا أن نقدمه للراغبين فى احياء التراث العربى الاسلامى القديم انما هو نتيجة لساعات قضيناها بين الكتب العربية المخطوطة التى تحتفظ بها مكتبة جامعة بنجاب بلاهور فعثرنا على مجموعة غالية تضم الكتب والرسائل المخطوطة الثمينة بما فيها الخصائص الصغرى للسيوطى و عصمة الأنبياء للشيخ مخدوم الملك عبدالله السلطانپورى و كتاب ترتيب السلوك الى ملك الملوك للمشيخ بحرق الحضرمى ورسائله الثلاثة الاخرى فاعتزمتنا على القيام باحياء المجموعة كلها اذ وجدناها تشتمل على التراث العربى الغالى الذى لم يطبع بعد فبدأنا العمل باذن الله حتى فرغنا من هذه المجموعة و لم يبق منها الا الكتاب الوحيد الذى يسمى «هداية الانسان لفضل طاعة الامام والعدل والاحسان» لمؤلف مجهول والذى هو شرح وتخريج لاربعين حديثا جمعها الامام زكى الدين المنذرى المصرى رحمه الله ، فدرستنا المخطوطة من ألفها الى يائها فأتضح لنا بأنه عمل مفيد وسعى مشكور يليق بالعناية والاهتمام ثم بحثنا عن اسم الكتاب او مخطوطه فى مكان آخر و ذلك بالرجوع الى فهرس الكتب الجديدة منها والقديمة المخطوطة منها والمطبوعة فلم نعثر على مخطوط الكتاب ولا على اسمه فى أى مكان مما جعلنا نفكر فى اهماله والاعراض عن احيائه ولكننا غيرنا أخيرا رأينا فلم نر من المناسب أن نخرج المجموعة كلها ونهمل كتابا واحدا منها و هو يتعلق بموضوع الحديث للنبوى وأنه شرح و تخريج لاربعين حديثا جمعها الحافظ الشهير والامام الكبير أبو محمد زكى الدين المنذرى المصرى ، رحمه الله ، و ساهأ اربعون حديثا فى فضل اصطناع المعروف بين المسلمين وقضاء حوائجهم و هى رسالة صغيرة ولكنها هامة ولها نسخ مخطوطة فى عديد من مكتبات العالم و قد طبعت بمصر -

* استاذ مشارك اللغة الغربية جامعة بنجاب

١ - وقد فحصنا كلها غير المجلد الاول من فهرس الكتب خانة الخديوية و هو الذى ينقص مكتبة جامعة بنجاب

أما هذا الشرح فهو شرح مفيد جدا ومليء بالمعلومات الجمة والمعارف الغزيرة وقد كتب بأسلوب لبق جميل مما يدل على مكانة المؤلف في معارف الحديث وعلو كعبه في الأساليب الانشائية وقدرته على التعبير الادبي الجميل كما أنه يجعلنا نرجح بأنه عربي ومن تلاميذ الامام المنذرى أو من تلاميذ تلاميذه ولعل هذا ما جعله لا يذكر اسمه ويخفيه إيمانا واحتسابا على دأب الكثيرين من المحدثين والعلماء الذين تناولوا مجامع الاربعين شرحا وتعليقا أو تخريجا واسنادا كالاربعة النووية وغيرها فلم يذكروا أسائهم في شروحيهم^١ -

(٢)

وأما المنذرى فهو الامام العلامة الحافظ السند زكى الدين أبو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوى بن عبدالله بن سلامة بن سعد بن سعيد المنذرى الشافى المصرى الشافعى الذى ولد سنة احدى وثمانين وخمسة وأصله من الشام^٢ وقيل ان أصله ومولده بالشام^٣، وقرأ القرآن على الشيخ أبى عبدالله الارياحى وتفقه على الشيخ أبى القاسم عبدالرحمن بن محمد القرشى ابن الوراق وتأدب على أبى الحسين بن يحيى النحوى ومن سمع الحديث الشيخ عبدالمجيد بن زهير والشيخ ابراهيم بن البيت والشيخ محمد بن سعيد الهاونى والشيخ المطهر بن ابى بكر البيهقى والحافظ ربيعة اليمنى والشيخ أبو الجود غياث بن فارس والحافظ على ابن المفضل المقدسى وبه تخرج وهو شيخه^٤ -

ثم رحل في طلب الحديث وعنى به حتى فاق اهل زمانه وزار مراكز الحديث في العواصم الثقافية فسمع الحديث بمكة ودمشق وحران والرها والاستكدرية ومن سمع بمكة الشيخ يونس الهاشمى والشيخ أبو عبدالله ابن البنا ودمشق من عمر بن طبرزد ومحمد بن وهب بن الفريق والخضر بن كامل^٥ -

وكان المنذرى اماها في الحديث و شيخه بمصر مدة طويلة وكانت اليه الرحلة والوفادة في زمانه وولى مشيخة دار الحديث الكاسلية واقطع بها نحو من عشرين عاما مكبا على العلم والافادة وكان لا يخرج من الكاسلية الا لصلاة الجمعة حتى أنه كان له ولد نجيب محدث فاضل توفاه الله في حياته فصلى عليه الشيخ داخل المدرسة وشيعه الى بابها ثم دعت عيناه وقال : أودعتك يا ولدى الله وفارقه^٦ ، وكان ، قبل

١- كشف الظنون ص ١٣١ - ٢- شذرات الذهب ٥ : ٢٧٧ -

٣- البداية والنهاية ١٣ : ٢١٢ - ٤- فوات الوفيات ١ : ٢٩٦ -

٥- نفس المرجع -

٦- شذرات الذهب ٥ : ٢٧٧ ولبداية والنهاية ١٣ : ٢١٢ ، وطبقات الشافعية

٥ : ١٠٩ وفوات الوفيات ١ : ٢٩٦ -

أن يتولى مشيخة الكاملية ، يدرس بالجامع الظافرى بالقاهرة ومن استفاد منه و تخرج عليه الحافظ أبو محمد الدياطى و أبو الحسين اليونينى وإسماعيل بن عساكر و علم الدين الدوادارى و الشريف عز الدين و امام المتأخرين تقي الدين ابن دقيق العيد و خلق كثير^١ -

و للمنذرى مؤلفات قيمة و جلسا في الحديث و علومه فمنها الترغيب والترهيب و هو مطبوع متداول في مجلدين و هو كتاب قيم نفيس في موضوعه و مختصر مسلم و مختصر منن أبى داود و هو أحسن اختصارا من مختصر مسلم وسمى المجتبى والتكملة لوفيات النقلة و شرح التنبيه و أربعون حديثا في اصطناع المعروف بين المسلمين و قضاء حوائجهم^٢ -

و له اليد الطولى في علوم اللغة والفقه والتاريخ الى جانب الحديث النبوى و معارفه و كان تقيا ورعا للغاية و له في ذلك وقائع تذكر فمن ذلك ما رواه تلميذه الشيخ ابو محمد الدياطى أنه خرج المنذرى مرة من الحمام و قد أخذ منه حرها فما أسكنه المشى فاستلقى على الطريق الى جانب الحانوت فقال له الدياطى : يا سيدى ! أنا أقعدك على مسطبة الحانوت و كان الحانوت مغلقا فقال و هو في تلك الشدة بغير اذن صاحبه كيف يكون ؟ و ماضى بذلك^٣ و يقول عنه السبكي : ترتجى الرحمة بذكره و يستنزل رضا الرحمن بدعائه ، و كان رحمه الله قد أوقى بالمكيال الاوفى من الورع والتقوى^٤ -

أما الحديث النبوى فقد كان المنذرى رحمه الله أحفظ أهل زمانه و كان له القدم الراسخة في معرفة صحيح الحديث و سقيمه و الخبرة باحكام الحديث والدراية بغريبه و علمه و اعرابه و اختلاف اسانيده و متونه و كان يحفظ اسماء الرجال حفظ مفرط الذكاء عظيمه و يقال ان الشيخ الشريف عز الدين بن عبد السلام كان يسمع الحديث قليلا بمسشق فلما دخل القاهرة بطل ذلك و صار يحضر مجلس الشيخ المنذرى و يسمع عليه في جملة من يسمع ولا يسمع^٥ -

و كان الشيخ المنذرى من العلماء الشعراء وله شعر لأبأس به فمما يروى من شعره قوله :

اعمل لنفسك صالحا لا تحتفل بظهور قيل في الانام و قال
فالخلق لا يرجى اجتاع قلوبهم لابد من مثن عليك و قالى

وتوفى الشيخ المنذرى في الرابع من ذى القعدة سنة ٥٦٠ هـ و هى سنة المصيبة

١- نفس المراجع - ٢- نفس المراجع

٣- طبقات الشافعية ٥ : ١٠٩ - ٤- نفس المرجع ص ١٠٨ -

٥- طبقات الشافعية ٥ : ١٠٩

للامة الاسلامية حيث نزلت بهم نازلة التتار الكفار و ذلك في عهد الخليفة العباسي
 أبو احمد عبدالشهيدي المستعصم بن المستنصر ، و دفن الشيخ بسفح جبل المقطم ' -
 وللعلماء الغابرين والاعلام المصنفين ثناء على الاسام المنذرى و يستحسن من ذلك
 ما قاله الحافظ شمس الدين الذهبي : لم يكن في زمانه احفظ منه ! وقال الشيخ ابن
 ناصر الدين : وكان حافظا كبيرا حجة ثقة عمدة - وقال الشريف عز الدين : و كان عديم
 النظر في معرفة علم الحديث على اختلاف فنونه عالما بصحيحه وسقيمه و معلوله و
 طرقه ، متبحرا في معرفة أحكامه ومعانيه و مشكله ، قيا بمعرفة غريبه و اعرابه واختلاف
 ألفاظه ، ماهرا في معرفة رواته و جرحهم و تعديلهم و وفياتهم و مواليدهم و اخبارهم ،
 اماما حجة ثبنا ورعا متحررا فيما يقوله مثبتا فيما يرويه ! و يقول ابن الاثير : له اليد
 الطولى في اللغة والفقه والتاريخ و كان ثقة حجة متحررا زاهدا -

(٣)

و قبل ان ننهي كلمتنا يجدر بنا أن نقف قليلا عند فكرة أربعين حديثا في الاسلام
 لنعرف أساسها و بدايتها و تطورها و ندرس بعض الآثار الخالدة والثمار الباقية ، تلك
 الفكرة القوية التي سببت المئات من المجاميع والرسائل باللغة العربية واللغات الاسلامية
 الاخرى كالفارسية والتركية والاردوية والبنجابية وغيرها من اللغات التي تحدث ولا تزال
 تتحدث بها الامم الاسلامية -

أما الاسباب الاساسية فهي تنحصر في سببين اثنين أما بقية الاسباب فهي فروغ
 منها وتبع لها فالسبب الاول في ذلك هو الحديث النبوي الذي ضعفه جهابذة العلم
 والفن و هو : من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله في زمرة الفقهاء
 العلماء ويؤيده ويعضده الاحاديث الصحيحة فمئها ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم :
 بلغوا عني ولو آية ، وغير ذلك من الأحاديث النبوية الاخرى - وأما السبب الثاني
 فهو العدد اربعون نفسه الذي ورد ذكره في القرآن والحديث في مواضع كثيرة فمن
 الايات القرآنية قوله تعالى في سورة البقرة : و اذ اعدنا موسى اربعين ليلة و في البائدة:
 قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة و في الاعراف و اعدنا موسى ثلاثين ليلة و أتممتها
 بعشر و في الاحقاف : حتى اذا بلغ اشده و بلغ اربعين سنة ، و من الاحاديث النبوية التي
 جاء فيها عدد الاربعين قوله صلى الله عليه وسلم : ما بين النفتين اربعون و قوله :
 فيقوم على جنازته اربعون رجلا و قوله : اقرأ القرآن في اربعين ، و بعث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لاربعين سنة ، و كانت النفاء تجلس على عهد رسول الله اربعين
 يوما و على هذا فقد كان عدد الاربعين له تأثير كبير في نفوس الامة الاسلامية و من

ثم في عنايتهم و اهتمامهم بأربعين حديثا و يقول صديقنا الاستاذ الكبير عبدالقادر قره حان : و اثرت في تطور فكرة الأربعين حديثا ، القيمة الدينية والتاريخية التقليدية التي تعطيها الاقوام السامية والطورانية وخاصة في العالم الاسلامي للعديد اربعين !

أما الحوافز والاهداف التي جعلت المسلمين يهتمون بجمع و تأليف أربعين حديثا فكثيرة فمنهم من رغب في نيل الشفاعة النبوية والمغفرة والتجاة و منهم من جمعها رغبة في الدعاء الصالح والذكر الجميل أو خدمة الأمة الاسلامية كما أن البعض منهم قد قام بجمع أربعين حديثا ليحقق مقدرته في علم الحديث والادب العربي او يثير الاعجاب والتقدير ويحصل على الجائزة ويتوصل الى الاكرام والانعام من الامراء والحكام وغير ذلك ٢ -

و قد بدأت حركة جمع الأربعين حديثا في القرن الثاني الهجري على يد الامام عبدالله بن المبارك رحمه الله ثم تطورت حتى بلغت قمتها في عصر الامام النووي الذي ألف رسالته الشهيرة في أربعين حديثا و حظيت بالقبول والتلقى عند المسلمين فوق المتصور وللعلماء المسلمين شروح وتعليقات على هذه الرسالة في اللغات المختلفة الى جانب اللغة العربية و يتجاوز عددها المئة ثم تطورت هذه الحركة و تتابع العلماء يجمعون الاربعينات أو يشرحونها بالعربية واللغات الاخرى أو يترجمونها اليها أو ينظمونها بها -

الفارسية : الفارسية هي اولى اللغات الاسلامية التي ألف بها المسلمون في شتى الموضوعات الى جانب الأربعين حديثا ، فبدأ المسلمون الفرس يؤلفون الرسائل في جهل حديث أو أربعين حديثا و تمتاز هذه الرسائل بالطابع الديني والادبي و خاصة في فضائل الامام علي رضي و مناقبه و بلغت هذه الحركة قمته بالشيخ حسين واعظ كاشفي ثم بدأت التراجم و الشروح والنظم بالفارسية ٣ .

التركية : وقد أسهب الكلام وأتى بالعجائب في الموضوع صديقنا الكريم و استاذنا الكبير الدكتور عبدالقادر قره حان حيث ألف كتابا قيما مستقلا عن الأربعين حديثا عند الاتراك و قال انهم كانوا اكثر اهتماما بالناحية الادبية و تمتاز مصنفاتهم بالطابع الديني و التدريسي من امثال الشيخ جمال الدين الاق سراي و ابن كمال باشا و طاش كبرى زاده وغيرهم «ومنذ القرن الرابع عشر الميلادي الى النصف الاول من الثامن عشر تطورت تراجم الأربعين حديثا و شروحها بالتركية حتى ان كل شاعر كبير من شعراء الاتراك الكبار كان يعتبر في عصره ترتيب اربعين حديثا ضربا من اللذة والواجب او ضرورة

١ - أربعون حديثا ، ص ١٣

٢ - أربعون حديث في الادب التركي ص ١٥ الى ١٦ . ٣ - نفس المرجع.

يستدعيها العرف الشائع في العصر الذي يعيش فيه ومن أجل هذا كان لكثير من شعرائنا الكبار كنوافي وفضولي وخاقاني و نأبي و تائب و منيف مصنفات في الاربعين حديثا ومن جهة ثانية أن ذكر امثال حزيني و اصولي و نوعي و عاشق جلبي و عالي و رحمتي في القرن السادس عشر ، و أمثال كفه لي فيضي و ابن طاش كبرى زاده و محمد كمال الدين اوتجبي زاده محمد و آنقره لي اسماعيل رسوخى في القرن السابع عشر ، و امثال اسحاق خواجه سي احمد و بروسه لي اسماعيل حقي و مستقيم زاده سعد الدين في القرن الثامن عشر وغير هؤلاء من مشاهير الاشخاص الى جانب الاولين يسهل علينا القول هذا الموضوع وقوة نفوذه ' -

الاربعمئات في شبه القارة : أما المسلمون في شبه القارة الباكستانية البنغلاديشية الهندية فقد اهتموا ، على شاكلة اخوانهم الاتراك ، اهتماء كبيرا ولهم الاربعينات^١ بين جمع و شرح و ترجمة بالفارسية والاردوية وأشهرها الاربعين للسيد علي بن الشهاب الحسنى الهمداني و الشيخ محمد بن يوسف الحسينى الدهلوى والشيخ خواجكي بن شمس الدين الحسينى والاربعين في أبواب علوم الدين للشيخ عبدالحق الدهلوى المحدث والاربعين للشيخ احمد بن عبد الاحد العمري السرهندى امام الطريقة المجددية والاربعين للاميراطور محى الدين محمد عالمكير قبل جلوسه على سرير الملك و بعده و ترجمها الى الفارسية وعلق عليها والاربعين للشيخ ولي الله الدهلوى المحدث والاربعين في فضائل الحج والعمرة للشيخ اسحاق بن افضل العمري والاربعين في مناقب الخلفاء الراشدين للسيد علي كبير بن علي جعفر الحسينى الاله آبادى والاربعين للشيخ عبدالباسط الصديقى ائقنوجى والاربعين في ردالشرك والبدعة للشيخ اولادحسن البخارى القنوجى والاربعين لابنه السيد صديق حسن القنوجى في فضائل الحج والعمرة.

و من هذه الاربعينات الاربعين في معجزات سيد المرسلين للشيخ صبغة الله المدراسى و لابنه الشيخ احمد المدراسى والمفتى عناية احمد الكاكوروى والاربعين من مرويات سيدالمجتهدين للشيخ ادريس بن عبدالمولى والاربعين لاشاعة مراسم الدين للشيخ قادر بخش والاربعين في شفاعة سيد المحبوبين للشيخ احمد رضا خان الريلوى والاربعين من مرويات الامام أبى حنيفة للشيخ حسن محمد الهندى والاربعين في المهديين للشيخ ولاية علي العظيم آبادى و نعم المعين في الاربعين للشيخ عبدالله بن محمد الكوركبورى والاربعين في مسائل الدين للشيخ محمد شاه السهروردى وألفه في تأييد الحنفية مع الشرح العربى -

المتن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على شمول فضله ونعمته ، وجميل احسانه وعظم منته ، حمداً يوجب المزيد من رضوانه ورحمته ، وعفوه وكرمه ومغفرته ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، شهادة مقر بوحدانيتها وربوبيته ، واشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله المصطفى من (خليقته) ، صلى الله عليه وآله وصحبه وعترته ، وعلى متبعي سنته واهل اجابته ودعوته ، وسلم تسليماً كثيراً دائماً ابداً.

اما بعد : فان الاحاديث الاربعين التي انتخبها الشيخ الامام العلامة زكي الدين عبدالعظيم المنذرى ، رحمه الله في اصطناع المعروف الى المسلمين وقضاء حوائج الملهوفين ، مما يجب الوقوف عليها والانقياد اليها ، وقد شاع ذكرها وحلا للسامعين وردها وطاب لاهل المعروف نشرها وقد كثر من الطلاب في هذا الزمان الاعتبار بها والنظر في معانيها ، فوَقَّعت منهم بالموقع الاسنى والحظ الاعلى ، وهى حقيقة بان يتحلى المؤمن بها ويتقاد المسلم اليها ، خصوصاً من خصه الله بشمول نعمته ، وعمه باحسانه ومزيد منته.

غير ان الشيخ ، رضى الله عنه ، لم يبين فيها من خرجها ولا من أى الكتب استحسنها وانتخبها ، فاردت تغريجها للطلاب طلباً لمشاركتهم في الثواب وتقرباً الى رب الارباب من غير ان اتعرض الى تضعيف حديث او تصحيحه ولا معرفة (سنده) ولا ترجيعه.

ثم لما تأملت قوله^٢ (تعالى) : ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظلم لعلكم تذكرون وجدتها قد اشتملت على امرين عظيمين جليلين وهما الامر بمكارم الاخلاق ومعاليها والنهى عن سفاسفها ومدانيها ، كما جاء ذلك عن قتادة وغيره من ائمة السلف ، ولذلك قال ابن مسعود : انها اجمع آية في كتاب الله جل وعلا ، من خير وشر^٣.

وكانت هذه الاحاديث قد اشتملت على جمل من الاحسان ، احببت أن اضيف الى ذلك طرفاً من العدل ليكون لهذا التأليف حظ من هذه الاية الكريمة ، فجعلته مشتملاً

١- الاصل : خليقته محرفاً. ٢- الاصل : منه وهو خطأ.

٣- القرآن الكريم (١٦ : ٩٠). ٤- الاصل وحرثها

٥- وراجع روح المعاني ١٤ : ٢١٧

على بابين : الباب الاول في الحكم بالعدل و بيان فضل الامام العادل و ما يجب من تعظيمه و حقه على رعيته و طاعتهم له و دعائهم له : الباب الثاني فيها وضعنا الكتاب بسببه و هو تخريج الاحاديث ، وربما اضم اليها ما يناسبها لتكثر الفائدة.

فان قلت : الاية الكريمة قد اشتملت على ستة امور ، وهى : ثلاثة امر الله بها ، و ثلاثة نهى عنها ، فلم اقتصر على البابين و خصصت الكلام في مقامين ، قلت : لان الاربعة الاخر داخله في الامرين (فان^١) اداء الواجبات و ترك المنهيات كلها مندرجة في العدل ، و جميع (الرتب^٢) والمقامات السنية والاخلاق الرضية مندرجة في الاحسان و ايتاء ذى القربى مندرج في الاحسان ، والنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى مندرج في العدل ، فاقصرنا على هذين البابين لذلك ، و طلبنا للاختصار ، و الا فالاية الكريمة لو اقتصرنا ما من الله به علينا فيها من الفهم والاستنباط ، لطال ذلك على الناظرين ، قاله تعالى يجعله خالصا (لوجهه) موجبا (لرضائه) وعقوه انه قريب محبب ، وقد سميت : هداية الانسان لفضل طاعة الامام والعدل والاحسان.

الباب الاول

في الحكم بالعدل و بيان فضل الامام العادل وما يجب من تعظيمه و حقه على رعيته و طاعتهم له و فيه فصلان.

الفصل الاول

في بيان فضله : رويت في صحيحى^٣ البخارى و مسلم من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله : امام عادل و شاب نشأ في عبادة الله عزوجل و رجل قلبه معلق بالمسجد و رجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك و تفرقا عليه و رجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه و رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه و رجل دعت امرأته ذات منصب و جمال الى نفسها فقال انى اخاف الله.

روينا من طريق ابى نعيم عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعمل الامام العادل في رعيته يوما واحدا افضل من عمل العابد في اهله مئة عام او خمسين عاما و من حديث ابن سيرين عن ابى هريرة يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة و قال مسروق لان اقضى يوما بحق احب الى من أن اغزو سنة في سبيل الله . . .

١- سقطت والصواب ثباتها. ٢- وفي الاصل : القرب و هو تحريف.

٣- البخارى ٤ : ٣٩٩ ، مسلم ٣ : ٩٣ و عبارة المتن تختلف عندهما.

و قال الحسن البصري رضى الله عنه جنات عدن : و ما أدراك ما جنات عدن : قصر من ذهب لا يدخله الا نبى او صديق او شهيد او حكم عدل يرفع به صوته.
و رويانا فى سنن ابى داود من حديث ابى هريرة^١ قال : ثلاثه لا ترد دعوتهم : الامام العادل والصائم حين يفطر و دعوة المظلوم تحمل على الغمام و تفتح لها أبواب السماء.

و رويانا من طريق ابن جرير بسنده عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال لكعب اخبرنى عن جنة عدن. قال : يا اميرالمومنين لايسكنها الا نبى او صديق شهيد او امام عادل قال عمر : والله ما أنا نبى و قد صدقت رسول الله عليه وسلم و اما امام عادل فانى ارجو ان لا أجور ، و اما الشهادة فانى لى بها. قال الحسن : فجعله الله صديقا شهيدا حكما عدلا.

و رويانا عن طريق الحافظ ابى نعم بسنده عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان فى الجنة قصرا له خمسة آلاف باب لا يدخله ولا يسكنه الا نبى او صديق او شهيد او امام عادل.

و رويانا فى صحيح مسلم^٢ عن حديث عياض بن جماز ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : اهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط متصدق موفق و رجل رحيم القلب بكل ذى قربى و غيرهم و فقير عفيف متعفف ذوعيال. و رويانا فى صحيح مسلم^٣ عن حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : المقسطون عندالله يوم القيمة على منابر من نور عن يمين الرحمن و كلنا بيده يمين ، الذين يعدلون فى حكمهم و اهلهم و ما و لوا. و عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان أحب الناس الى الله عزوجل يوم القيمة و اقرب منه مجلسا امام عادل و ان أبغضهم الى الله عزوجل يوم القيمة و اشداهم عذابا امام جابر.

و كتب بعض عمال عمر بن عبدالعزيز يشكو اليه من خراب مدينة فسأله مالا يرمها به فكتب عمر اليه قد فهمت كتابك فاذا قرأت كتابى فحصنها بالعدل و نقى طرقها من الظلم فانه مرمتها والسلام.

و قيل لبعض الملوك اى العرواؤى فقال العدل و يقال ان الحاصل من خراج سواد العراق فى زمن امير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان مئة الف و سبعة و ثلاثين الف فلم يزل يتناقص حتى صارفى زمن الحجاج ثمانية عشر الف فلما

١- والحديث عند ابى داود فى سننه ٢ : ٨١ و الترمذى فى جامعه ٢ : ١٨١ طبعة دهلى باختلاف يسير فى اللفظ.

٢- ٦ : ٧ باختلاف يسير فى اللفظ.

١٥٩ : ٨ - ٢

ولى عمر بن عبدالعزيز ارتفع في السنة الأولى الى ثلاثين الف الف وفي السنة الثانية ستين الف الف وقيل اكثر فقال : ان عشت لأبلغنه الى ما كان في ايام امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فمات في تلك السنة.

و يقال من كلام كسرى : لا ملك الا بالجند ولا جند الا بالمال ولا مال الا من البلاد ولا بلاد الا بالرعايا ولا رعايا الا بالعدل.

وقد روى عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في هذا المعنى ما هو أتم و أبلغ لقظا قال : العلم حديقة سياجها الشريعة والشريعة سلطان تجب له الطاعة والطاعة سياسة يقوم بها الملك والملك راع يفصل الجيش والجيش اعوان يكفلهم المال والمال رزق يجمعه الرعية والرعية سواد يستعبدهم العدل والعدل اساس يقوم به العالم.

و يقال وقف يهودى لعبد الملك بن مروان فقال يا امير المؤمنين ان بعض خواصك ظلمنى فانصفنى منه و اذقنى حلاوة العدل فاعرض عنه ثم وقف له ثانيا فلم يقد فوقف له مرة ثالثة وقال : يا امير المؤمنين انا نجد في التوراة المنزلة على موسى كلم الله ان الامام لا يكون شريكا في ظلم احد حتى يرفع اليه فاذا رفع اليه ذلك و لم يزله فقد شركه في الظلم والجور فلما سمع عبد الملك ذلك فزع و بعث في الحال الى من ظلمه فعزله و اخذ حق اليهودى منه. وينبغي للامام ان يتلو دائما و يتذكر قوله تعالى : الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة و آتوا الزكوة و أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر ولله عاقبة الاموره و في الامر بالمعروف ايجاد المصالح و في النهي عن المنكر درء المفسد فمن ولاه الله تعالى على خلقه احق بالعمل بهذه الكلمات الاربع.

و قال محمد بن كعب القرظى و قد سألته عمر بن عبدالعزيز عن النجاة والاخلاص فى ولاية امور المسلمين ان أردت النجاة غدا فاجعل كبير القوم عندك ابا و عد اوسطهم اخا و اصغرهم ولدا فاكرم اباك و احسن الى اخيك و تحنن^٣ على ولدك. الفصل الثانى فيها يجب عن تعظيمه وحقه على رعيته.

اعلم : ان اشرف الولايات و اعظمها و اجل المناصب و اكرمها ولاية امور المسلمين موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين و سياسة الدنيا فالقيام بها من اعظم القربات و اعظم المثوبات و ثمرتها سلامة الدين و حفظ منهج المسلمين و تمكينهم من

١- و في عيون الاخبار ١ : ١٣ ان عامله تلى حصص كتب اليه : ان مدينة حصص قد تهدم حصنها فان رأى امير المؤمنين ان ياذن لى في اصلاحه ! فكتب اليه عمر : اما بعد فحصنها بالعدل والسلام !

٢- القرآن الكريم (٢٢ : ٤١).

٣- و في الاصل تختن والتصويب من مناقب عمر بن عبدالعزيز لابن الجوزى ، ص ١٢

العلم والعمل و بيده الارزاق و دفع المظالم الى غير ذالك من الامور التي يعم و يعظم قدرها مما لا يقوم به غير الامام.

و شرح ذالك ان الله تعالى خالق دارين : دار الدنيا و دار الآخرة و بالسلطان العادل قيام الدارين و به ينتفع العباد والبلاد و على قدر النعمة تكون المنة : الاترى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اعم خلق الله تعالى نفعا و اجل العالمين قدرا لانهم تعاطوا اصلاح الخلائق و اخراجهم من الظلمت الى النور فكذلك سلطان الله في الارض هو قائم بخلافة النبوة في اصلاح الخلق و دعائهم الى رضى الرحمن و باقامة دينهم و تقويم اودهم و ليس فوق السلطان العادل منزلة الا نبى مرسل او ملك مقرب.

و قد قيل مثله كمثل الغيث الذى هوسقى الله تعالى و بركاته و حياة الارض و من عليها و مثله ايضا كمثل الرياح التي يرسلها الله تعالى نشرابين بدى رحمته فيسوق به السحاب و يجعلها لقاحا للشجرات و روحا للمعبود يتنسّمون فيها و تجري بها مياههم و تتقد بها ميزانهم و تسير بها في البحر فلكهم.

و مثله ايضا مثل الليل الذى جعله الله سكنا و لباسا و نوما و راحة و مثله ايضا كمثل النهار الذى جعله الله ضياء و انتشارا و لما كان هذا مثاله و بوجوده تم للعالم نظامه امر الله تعالى بطاعته في كتابه و على لسان نبيه : فقال تعالى^١ : يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر منكم.

و روي في صحيح البخارى^٢ عن جرير بن عبد الله قال بايعت رسول الله على شهادة ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله و اقام الصلوة و ايتاء الزكاة و السمع والطاعة و النصح لكل مسلم و في البخارى و مسلم^٣ من حديث ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اطاعنى فقد اطاع الله و من عصانى فقد عصى الله و من اطاع اميرى فقد اطاعنى و من عصى اميرى فقد عصانى.

و مثل كعب عن السلطان فقال^٤ : ظل الله في ارضه ناصحه اهتدى و من غشه ضل و عن ابى هريرة رضى الله عنه : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من تعظم جلال الله اكرام الامام العادل و عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : السلطان ظل الله في الارض فمن نصحه و دعاه اهتدى و من غشه و دعا عليه ضل^٥.

١- والاصل : -معى الله تعالى بركات و حيات الارض و هو تحريف.

٢- القرآن الكريم (٤ : ٥٩).

٣- البخارى ١ : ٢٣ باختلاف اللفظ.

٤- البخارى ٤ : ٣٨٤ و مسلم ٦ : ١٣

٥- الاصل فقالت محرفا.

٦- وفي الاصل : ظل و هو غلط.

و عن حذيفة قال لا تسبوا السلطان فإنه ظل الله في الارض به يقوم الحق و يظهر الذين و به يدفع الله الظلم و به يهلك الفاسقين. و قال عبدالله بن المبارك :
الله يدفع بالسلطان معظلة عن ديننا رحمة مته و دينانا
لولا الائمة لم تأمن لنا سبل و كان اضعفنا نهبالاً قوانا

و روى الحافظ ابو نعيم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه. قال قلت يا رسول الله :
اخبرني عن السلطان الذى ذلت له الرقاب و خضعت له الاجساد ما هو ؟ قال هو
ظل الله في الارض ان احسنوا فلهم الاجر و عليكم الشكر و ان اساءوا و فعليكم الصبر
و عليهم الامر لا تحملنكم اسائته على ان تخرجوا من طاعته فان الذل في طاعة الله خير
من خلود النار و لولا هم ما اصالح الناس.

و قال الفضيل بن عياض رضى الله عنه : لو ان لى دعوة مستجابة ما صيرتها الا
في الامام العادل لاني لو جعلتها لنفسى لم تجاوزنى و لو جعلتها للامام كان صلاح الامام
صلاح العباد و البلاد.

و قال ايضا رضى الله عنه : النظر الى وجه الامام العادل عبادة ، و قد روينا في
الاحاديث الصحاح التى بلغت حد التواتر او كادت ان تبلغه امر النبي صلى الله عليه وسلم
بالسمع والطاعة لولى امر و مناصحته و محبته والدعاء له مالمو ذكرناه لطلال الكلام.

ولكن اعلم ارشدك الله و اياى الى الاتباع و جنينا النفع والاهتداء^٢ ان من قواعد
الشرعية المطهرة والملة الحنيفية المحررة : ان طاعة الائمة فرض على كل الرعية و ان
طاعة السلطان مقرونة بطاعة الرحمن و ان طاعة السلطان تؤلف شمل الدين و تنظم
امر المسلمين و ان عصيان السلطان يهدم اركان الملة و ان ارفع منازل السعادة طاعة
السلطان و ان طاعة السلطان عصمة من كل فتنة ونجاة من كل شبهة و ان طاعة السلطان
عصمة لمن جاء اليها و حرز لمن دخل فيها و بطاعة السلاطين تقام الحدود و تؤدى
الفرائض و تحقن الدماء و تأمن السبل و ما احسن ما قالت العلماء : طاعة السلطان
هدى لمن استضاء بنودها و مويل لمن حافظ عليها و ان الخارج من طاعة السلطان
منقطع العصمة برى^١ من الذمة و ان طاعة السلطان جبل الله المتين و دينه القويم و
جنته الواقية و ان اخروج منها خروج من انس الطاعة الى وحشة المعصية و من
أسر غش السلطان ذل و زل و من اخلص له المحبة والبصيح حل من الذين والدنيا في
ارفع محل.

و قد روينا في الاحاديث الصحاح امر النبي صلى الله عليه وسلم بالسمع والطاعة
لولى الامر و مناصحته و محبته والدعاء مالمو ذكرناه لكان ربما مله الناظر او سامه

الخاطر كما تقدم فاقصمنا على ما اردنا واكتفينا بما بيناه.

الفصل الثاني^١

«في تخريج الاحاديث و ذكر ما انضم اليها مما يناسبها»

الحديث الاول : عن انس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : الخلق كلهم عيال الله فاحب خلقه اليه انفعهم لعياله : قلت رواه البزار والطبراني في معجمه و معنى عيال الله فقراء الله فالخلق كلهم فقراء الله تعالى و هو الذى يعولهم ويشهد لهذا الحديث ما روينا من مسند الشهاب عن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : خير الناس أنفعهم للناس.

الحديث الثانى : عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزنى عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان لله عباداً خلقهم لحوائج الناس آتى على نفسه ان لا يعذبهم بالنار فاذا كان يوم القيمة وضعت لهم منابر من نور يحذثون الله تعالى والناس في الحجاب.

قلت : رواه ابن حبان في غير صحيحه و قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان^٢ لله تعالى من خلقه وجوها خلقهم لحوائج الناس يرغبون في الآخرة و يعدون الجود مستجراً والله يحب مكارم الاخلاق.

الحديث الثالث عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله^٣ عز وجل خلقاً خلقهم لحوائج الناس يفرغ اليهم الناس في حوائجهم : اولئك الآمنون غدا من عذاب الله تعالى.

قلت رواه ابو نعيم و القضاعي في مسند الشهاب ويشهد لهذا الحديث ما روينا عن ابن عباس رضى الله عنهما : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سعى لآخيه المسلم في حاجة فقضيت له اولم تقض غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تاخر و كتب له براءة من النار و براءة عن النفاق.

الحديث الرابع عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لآخيه حاجة كنت واقفاً عند ميزانه فان رجح والا شفعت له.

قلت : رواه ابو نعيم في الحلية و هذا ثواب عظيم قد تفضل الله به لمن قضى لآخيه المؤمن حاجة و قد روينا في كتاب الذرية الطاهرة للدولابي^٤ عن الحسين بن علي بن ابي

١- كذا الاصل والصواب الباب الثانى فقد قسم الكتاب الى باين و قد مضى الاول بفصليه الاول والثانى فهذا هو الباب الثانى في تخريج الاحاديث.

٢- وفي الاصل : الله ٣- وفي الاصل : الله.

٤- و عبارة الاصل : في الكتاب الذرية الطاهرة للدوابي و هو ابو بشر محمد بن احمد الدولابي المحدث المتوفى ٥٣١ هـ و ترجمة عند الحاج خليفة ص ٨٢٧ و ابن خلكان

طالب رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدع معونة أخيه المسلم بالسعى في حاجته قضيت له اولم تقض الا ابتلى بمعونة من يأثم فيه ولا أجر عليه فانظرالى هذا الرعيد ما أشده ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم قضيت له اولم تقض ان العبد اذا ترك معونة أخيه حصل له هذا الوعيد و ان قضى الله حاجة ذاك الرجل فالسعيد من وفقه الله الى ذالك والشقى من لم يسلك هذه المسالك.

الحديث الخامس عن على بن ابي طالب كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى في عون أخيه وسنفعته فله ثواب المجاهدين في سبيل الله.

قلت و يقرب من ذالك ما روينا في مكارم الاخلاق لابي بكر الخرائطي^١ عن انس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة و كفر عنه سبعين سيئة فان قضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فان مات في خلال ذالك دخل الجنة بغير حساب.

الحديث السادس : عن ابن عمر رضى الله عنها قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان وصلة لأخيه المسلم الى ذى سلطان في منفعة براء تيسر عسرا اعانه الله على اجازة الصراط يوم رخص الاقدام.

قلت رواه الطبراني المسمى في احاديث الشهاب

الحديث السابع و عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لأخيه حاجة كان كمن خدم الله عمره.

قلت رواه البخارى في التاريخ الكبير و يقرب من هذا الحديث ما روينا بطرق حسان عن ابن عمر و ابي هريرة رضى الله عنها قال سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مشى في حاجة أخيه المسلم حتى يتبها الله تعالى بخمسة و سبعين الف ملك يدعون له و تصلون عليه ان كان صباحا حتى يمسي و ان كان مساء حتى يصبح ولا يرفع قدما الا كتب له حسنة ولا يضع قدما الا محيت عنه سيئة.

الحديث الثامن : عن ابي سعيدنا الخدرى رضى الله عنه : قال قال رسول الله صلى الله

١- وهو ابوبكر محمد بن جعفر السامري الخرائطي المتوفى ٥٣٧٧ هـ ، شذرات ٢ : ٣٠٩.

٢- الجامع الصحيح لمسلم ٨ : ١٨ ، ٢٢.

عليه وسلم. لا يرى احد من اخيه عورة فليسترها الا ادخله الله الجنة، قلت رواء الطبراني ايضا من حديث عقبة بن عامر الجهني انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى عورة اخيه فسترها كان كمن احيا مؤودة من قبرها.

الحديث التاسع : عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرج عن مؤمن كربة خرج الله عنه كربة ومن ستر على مؤمن ستر الله عورته ولا يزال الله في عون مادم في عون اخيه.

قلت رواء ابن ابي الدنيا في اصطناع المعروف ومسلم في حديث طويل^١ سيأتي - وروينا في كتاب مكارم الاخلاق عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعان مسلماً كان الله في عون ذلك المعين.

الحديث العاشر : عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرج عن مؤمن كربة جعل الله له شعلتين من نور يستضيئ به وضوئها عالم لا يحصيها الا رب العالمين. قلت رواء الطبراني في الاوسط.

الحديث الحادى عشر : عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى مع اخيه في حاجة فتناصحه فيها جعل الله بينه وبين النار سبع^٢ خنادق ما بين الخندق ما بين السماء والارض.

قلت رواء ابو نعيم وابن ابي الدنيا وقد روينا مثل هذا الثواب لمن اطعم مسلماً حتى يشبع او سقاه حتى يروى من طريق الطبراني عن عبدالله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اطعم اخاه حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه بعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام.

الحديث الثانى عشر : عن مسلمة بن مخلد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ستر مسلماً ستره الله عز وجل في الدنيا والاخرة ومن فك عن مكروب كربة فك الله عز وجل عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته.

قلت رواء الطبراني وروى مسلم^٣ معناه. وروينا بالاسانيد المعمول بها عن ابي بن كعب قال مرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعى رجل فقال لى يا ابي : من هذا الرجل الذى معك. قلت غريم لى وانا الازمه قال فاحسن اليه يا ابي ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة ثم الضرب على وليس معى الرجل فقال لى يا ابي ما فعل غريمك واخوك قلت : و ما عسى ان يفعل يا رسول الله تركت ثلث مالى عليه

١- وقد مر تخريجه. ٢- الاصل سعى خنادق.

٣- راجع البخارى ٢ : ٩٨ ومسلم ٨ : ٢١.

لله و تركت الثالث الثانى لرسول الله و تركت الباقي لمساعدته اياه على وحدانيته فقال
رحمك الله يا ابي ثلاث مرات بهذا امرنا. ثم قال يا ابي ان الله جعل المعروف وجوهاً
من خلقه حبب اليهم فعاله ويسر على طلاب المعروف طلبه اليهم ويسر اليهم اعطاؤه
فهم كالغيث يرسله الله عز وجل الى الارض الجدبة فيحييها و يحيى بها اهلها
وان الله جعل للمعروف اعداء من خلقه بغض اليهم المعروف و بغض عليهم فعاله و
خطر على طلاب المعروف طلبه اليهم و خطر عليهم اعطاؤه اياهم فهم كالغيث يحبس
الله عز وجل عن الارض الجدبة فيهلك الله عز وجل بحبس الارض و اهلها كذا
رواه الطبراني.

الحديث الثالث عشر : عن ابن عمر رضى الله عنها قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لله عبادا اختصهم بالنعم لمنافع العباد يقرها فيهم ما بذلوا فاذا منعوا
حولها منهم وجعلها في غيرهم.

قلت رواه ابو نعيم الطبراني رويانا من طريق الطبراني باسناد جيد عن ابن عباس
رضى الله عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد انعم الله عليه نعمة
فاسبغها عليه ثم جعل حوائج الناس اليه فتبرم فقد عرض تلك النعمة للزوال.

الحديث الرابع عشر : عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اضاف مؤمنا او خلفه في شئ من حوائجه كان حقا على الله ان يخدمه
وصيفا في الجنة.

قلت رواه ابو يعلى الموصلى و رويانا في صحيح مسلم رضى الله عنه من حديث
ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله جل وعلا يقول يوم القيمة يا ابن
آدم مرضت فلم تعدنى قال يا رب كيف اعودك و انت رب العالمين قال اما علمت ان
عبدى فلانا مرض فلم تعده اما علمت انك لوعدته لوجدتني عنده. و يا ابن آدم
استطعمتك فلم تطعمنى قال يا رب كيف اطعمك و انت رب العالمين قال اما علمت
ان عبدى فلانا استطعمك فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندى.
يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف اسقيك و انت رب العالمين قال
استسقاك عبدى فلان فلم تسقه اما علمت انك لو اسقيته لوجدت ذلك عندى

الحديث الخامس عشر : عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من نفس عن اخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب
يوم القيمة و من ستر الله عليه في الدنيا و الآخرة و الله تعالى في عون العبد ما كان
العبد في عون اخيه و من سلك طريقا يلتمس فيها علما يسر الله له طريقا الى الجنة و

١- الاصل : ان الله عبادا.

٢- فى كتاب البر.

ما جلس قوم في مسجد يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وحفتهم المائكة ومن ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه.

قلت رواه مسلم في صحيحه^٢ وروينا في صحيح البخاري ومسلم من حديث ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال على كل مسلم صدقة قالوا يا رسول الله ارايت ان لم يجد قال يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق. قال ارايت ان لم يفعل قال يعين ذا الحاجة الملهوف قالوا ارايت ان لم يفعل قال يأمر بالمعروف قالوا ارايت ان لم يفعل قال يمسك عن الشرفانها له^٣ صدقة.

الحديث السادس عشر: عن عمرو بن مرة وكانت له صحبة انه قال لمعاوية رضي الله عنه اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما وال او قاض اغاق با به دون ذوي الحاجات والخلة والمسكنة اغاق بابيه دون حاجته وخلته ومسكنته. قلت رواه الترمذي واحمد ورواه ابو داود عن عمرو بن مرة قال دخلت على معاوية فقال ما انعمنا بك يا فلان وهي كلمة تقولها العرب فقلت حديث اخبرك به سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولاه الله شيئاً من امور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله عنه دون حاجته وخلته وفقره يوم القيمة^٤. قال فجعل معاوية رجلاً على حوائج الناس، والخلة بالفتح الحاجة وقوله ما أنعمنا بك هو بهزمة مفتوحة ومعناه ما جاء بك وما الذي حملك الينا واما يقال ذالك للذي يفرح به وبلقاءه كانه يقول ما الذي افرحنا بك وانعمنا بلقائك ومن ذالك قولهم في التحية انعم صباحاً.

الحديث السابع عشر: عن أبي بردة عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءني طالب حاجة فاشفعوا له كي توجروا و يقضى الله على نسان نبيه ما شاء قلت رواه البخاري ومسلم* بلفظ اشفعوا وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز^٥ من يشفع شفاعاً حسنة يكن له نصيب منها والتكبير في النصيب للتعظيم اي نصيب عظيم خطير.

وروينا في مكارم الاخلاق للمخرايطي عن معاوية بن أبي سفيان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشفعوا الى فتوجروا.

واعلم انه ينبغي للشافع أن يجتنب من يأخذ على شفاعته رجلاً من هدية يهديها المشفوع له او منفعة يجريها الى نفسه فان الهدية للشافع من السحت الذي ذمه الله تعالى

١- الاصل: تبينهم. ٢- ٨ : ١٨٠.

٣- البخاري ٢ : ٩٨ ومسلم ٨ : ١٨ ، ٣١.

٤- ابو داود ٣ : ١٣٥ طبعة مصر، والترمذي ١ : ١٧٩ طبعة ديوبند. باختلاف اللفظ.

٥- البخاري ١ : ٣٦٢ ومسلم ٨ : ٣٧ - ٦- القرآن الكريم (٤ : ٨٥) -

في كتابه العزيز كما نقل عن عمرو على وابن مسعود وابن عباس ومسروق رضي الله عنهم في قوله تعالى : سمعون للكذب اكون للسحت نزلت في اليهود وكانوا يسمعون ممن يكذب عندهم ويأخذون الرشوة ممن يحكمون له والهدية ممن يشفعون فيه فنزلت هذه الآية الكريمة .

وقال جماعة من المفسرين : السحت خمسة عشر : الرشوة ، ومهر البغي ، وحلوان الكاهن ، وثمان الكلب ، والرد والخمر ، والخنزير ، والميتة والدم و عسب الفحل ، واجر الناحية ، والمغنية ، والساحر ، و اجر مصور التائيل^٢ وهدية الشافع ، وسمى هذا سحتاً لانه يسحت الطاعات أو البركة من المال أو الدين أو المروءة بمعنى يهلكها قال الله تعالى^٣ لا تفترؤا على الله الكذب فيسحتكم بعذابه اى يستأصلكم .

فانظر كيف جعل الهدية للشافع من السحت الذى ذم الله اليهود عليه عافانا الله من ذلك ووقانا سبل المهالك . وروينا في سنن ابى داؤد^٤ عن ابى امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شفع لاخيه شفاعة فأهدى له هدية عليها فقبلها فقد أتى باباً عظيماً من ابواب الربا فهذا وعيد شديد :

وقد قال الله تعالى^٥ في حق اكل الربا الذين يأكون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس فعوذ بالله من ذلك وينبغي لولى الامر نصره الله ونصره الدين واعاذه على القيام بمصالح المسلمين أن يأمر أهل الخير والصالح يشفعوا عنده ويظهر لهم السرور بذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان يأمر الصحابة رضي الله عنهم بذلك فيقول اشفعوا الى كما بيناه في الرواية وقد شرع لنا ذلك لنسأل ولادة الامور من بعده بذلك فتسلك هذه المسالك .

الحديث الثامن عشر : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أغاث ملهوفاً كتب الله له ثلاثاً وسبعين حسنة واحدة منها يصلح الله بها آخرته ودينه والباقي في الدرجات . قلت رواه ابو يعلى والبخاري .

ورويانا عن ابى ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من نفس ابن آدم إلا و عليه صدقة في كل يوم تطلع فيه الشمس قيل يا رسول الله من اين لنا صدقة نتصدق بها فقال ان ابواب الخير لكثيرة والتسبيح والتحميد والتهليل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر و سميح الطريق و تسمع الاصم وتهدي الاعمي وتدل لمستدل على حاجته و تسعى شد ساقيك مع اللهفان المستقيث وتحمل شد ذراعيك

١- القرآن الكريم (٥ : ٧٢) .

٢- و راجع روح المعاني ٦ : ١٤ .

٣- القرآن الكريم (٢٠ : ٦١) .

٤- ٣ : ٢٩٢ طبعة مصر .

٥- القرآن الكريم (٢ : ٢٧٦) .

مع الضعيف فهذا كله صدقة منك على نفسك رواه ابو حاتم واخرج الترمذى معناه^١.

الحديث التاسع عشر : عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب اغائة اللهفان : قلت رواه البزار وابويعلی والطبرانی.

الحديث العشرون : عن ابن عباس رضى الله عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة والدال على الخير كفاعله والله يحب اغائة اللهفان. قلت : رواه الدارقطنى فى المستجد وابن ابى الدنيا وقد روينا فى مكارم الاخلاق عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجرت الصدقة على سبعين ألف كان أجر آخرهم مثل أجر أولهم.

الحديث الحادى والعشرون : عن جابر بن عبد الله رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم ان من موجبات المغفرة ادخالك السرور على اخيك المسلم اشباع جوعه وتنقيص كربته قلت رواه الحارث^٢ بن اسامة فى مسنده.

الحديث الثانى والعشرون : عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرج عن اخيه المؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن ستر على مسلم ستر الله عليه فى الدنيا والاخرة والله عزوجل فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه قلت رواه مسلم^٣.

الحديث الثالث والعشرون : عن ابن عمر رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجة ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن ستر على مسلم ستر الله فى الدنيا والاخرة قلت رواه البخارى^٤.

الحديث الرابع والعشرون : عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغاث ملهوفاً كتب الله له ثلاثاً وسبعين مغفرة واحدة منها صلاح امره كله وثنتان وسبعون له درجات يوم القيمة.

قلت هذا هو الحديث الثامن عشر ليس فيها الا تبديل الحسنة بالمغفرة والمعاني كلها متفقة وقد يقدم انه رواه البزار وابويعلی. وقد روينا عن ابى^٥ عمرو ابى هريرة رضى الله عنها قال سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مشى فى حاجة اخيه

١- الترمذى ٢ : ١٧

٢- كذا وهو الحارث بن محمد المعروف بابن ابى اسامة المتوفى ٢٨٢ هـ صاحب المسند.

٣- ٨ : ١٨ ، ٢١ ، باختلاف فى اللفظ. ٤- ٢ : ٩٨ وقدم.

٥- كذا الاصل والصواب ابن عمر رضى الله عنها.

اظله الله تعالى بخمسة وسبعين الف ملك حتى يفرغ فاذا فرغ كتب الله له اجر حجة و عمرة.

الحديث الخامس والعشرون : عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رجل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى العمل افضل قال ان تدخل على اخيك المسلم سروراً او تقضى عنه ديناً او تطعمه خبزاً.

قلت رواء الطبراني في مكارم الاخلاق وقد روينا عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابدال آتى لم يدخلوا الجنة بالاعمال ولكن دخلوها برحمة عزوجل و سخاوة النفس وسلامة الصدر والرحمة بجميع المسلمين.

الحديث السادس والعشرون : عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة صدقة اللسان قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما صدقة اللسان قال الشفاعة تفك بها الاسير وتحقن بها الدم وتجري بها المعروف الى اخيك وترفع عنه كربهته.

قلت رواء الطبراني في مكارم الاخلاق ويشهد لهذا الحديث ما روينا في اصطناع المعروف للمخراطي^١ عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صدقة افضل من صدقة اللسان قالوا و كيف ذلك يا رسول الله قال الشفاعة تحقن بها الدم وتجري بها النفقة الى آخرو تدفع بها المكروه عن آخر.

الحديث السابع والعشرون : عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عادالمسلم اخاه او زاره في الله يقول الله عزوجل طبت وطاب ممشاك و تبوأ في الجنة منزلاً.

قلت اخرجه ابن ماجه والترمذي^٢ و ابو حاتم والبعغوي وقد روينا في الترمذي (عن) على رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يعود مسلماً غدوة الا صلى عليه سبعون الف ملك حتى يمسي ولا يعود مساء الا صلى عليه سبعون الف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة قوله وكان له خريف في الجنة يعني يستوجب الجنة ومخارفها.

الحديث الثامن والعشرون : عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة المؤمن ، اخو المؤمن حيث لقيه يكف عنه ضيعته ويحوطه من ورائه. قلت من ورائه رواء الطبراني و خرج الترمذي^٣ معناه.

١- الاصل ديناه.

٢- الجامع الصحيح له ٢ : ٢١ الى ٢٢ طبعة. ديو بند.

٣- نفس المرجع ٢ : ١٥.

الحديث التاسع والعشرون : عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تارون ما يقول الاسد في زئيره قالوا الله و رسوله اعلم قال يقول اللهم لا تسلطنى على أحد من اهل المعروف. قلت رواه ابو منصور الديلمى في الفردوس والطبرانى.

الحديث الثلاثون : عن عبدالله بن ابي بكر ابن حزم عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من عاد مريضاً لا يزال يخوض في الرحمة حتى إذا قعد استنقع فيها ثم اذا رجع لا يزال يخوض فيها حتى يرجع من حيث جاء. قلت رواه بمعناه ابو داود وابو حاتم.

الحديث الحادى والثلاثون : عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انعش حقاً بلسانه جرى له اجره حتى يأتى يوم القيمة فيوفيه ثوابه. قلت رواه الطبرانى في سكارم الأخلاق.

الحديث الثانى والثلاثون : عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يضع الله الرحمة الا على رحيم. قلنا يا رسول الله كلنا رحيم قال ليس الرحيم الذى يرحم نفسه و اهله خاصة ولكن الذى يرحم المسلمين. قلت رواه ابو يعلى والطبرانى و رويناه شواهد من الصحيح عن جرير بن عبدالله رضى الله عنه النبى صلى الله عليه وسلم قال من لا يرحم لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفر له وقال صلى الله عليه وسلم : ارحموا واغفروا تغفروا^١.

وقد ثبت فى مستدرک الحاكم من حديث ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لن تؤمنوا حتى تحابوا افلا ادلكم على ما تحابون به - قالو بلى يا رسول الله قال افشوا السلام بينكم تحابوا والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى ترحموا قالوا كلنا رحيم. قال انه ليس برحمة احدكم ولكن رحمة العامة رحمة العامة.

الحديث الثالث والثلاثون : عن ابي هريرة رضى الله عنه قال من اقال مسلماً عشرة اقاله الله يوم القيمة قلت رواه الطبرانى و ابن حبان و ابو داود وابن ماجة بمعناه.

الحديث الرابع والثلاثون : عن ابن عباس رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل انا الله قدرت الخير والشر فطوبى لمن جعلت مفاتيح الخير على يده و ويل لمن جعلت مفاتيح الشر على يده.

قلت رواه الطبرانى و رويانا سنن ابن ماجة من حديث سهل ابن سعد الساعدى رضى الله عنه قال ان هذا الخير خرائن لتلك الخزائن فطوبى لعبد جعله الله تعالى مفتاحاً للخير

مغلاقا للشر و ويل لعبد جعله الله مغلاقا للخير مفتاحا للشر.

و عن انس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ذكر عنده اخوه المسلم وهو يستطيع نصره فلم ينصره اذله الله بها في الدنيا والاخرة و من ذكر عنده اخوه المسلم فنصره نصره الله تعالى بها في الدنيا والاخرة رواه ابوبكر الخرايطي.

الحديث الخامس والثلاثون : عن ابى بكر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عزوجل ان كنتم تريدون رحمتى فارحموا خلقى ، قلت رواه ابو احمد بن عدى في كتاب الكامل.

الحديث السادس والثلاثون : عن ابى بردة عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين فيما بينهم كمثل البنيان يمسك بعضه بعضا او يشد بعضه بعضا.

قلت رواه البخارى و مسلم^١ و رويانا من طريق الطبراني عن الشعبي عن النعمان ابن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في تراحهمم و توادهم و تواصلهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر قال الطبراني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فسألته عن هذا الحديث فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأشار بيده صحيح صحيح صحيح.

الحديث السابع والثلاثون : عن عبدالله بن ابى بكر بن حزم عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يعزى اخاه بمصيبته الا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيمة. قلت رواه البيهقي.

الحديث الثامن والثلاثون : عن ام الدرداء رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى قال صلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة.

قلت رواه ابو داود والترمذى من^٢ حديث ام الدرداء عن ابى الدرداء والطبراني من حديث ام الدرداء يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الترمذى هو حديث صحيح واراد صلى الله عليه وسلم بفساد ذات البين العداوة والبغضاء ومعنى الحالقة التي حلق الدين.

١- البخارى ٢ : ٩٩ و مسلم ٨ : ٢٠ و الترمذى ٢ : ١٥ .

٢- ابو داود ٤ : ٢٨٠ و الترمذى ٢ : ١٦ و يختلف الفاظها.

فقد رويناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال وب اليكم داء الامم قبلكم
الحسد والبغضاء هي الحائلة لا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين.

الحديث التاسع والثلاثون : عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى مناد يوم القيمة لا يقوم اليوم احد ألا
أحد له عند الله يد فتقول الخلائق سبحانك بل لك اليد فيقول ذالك مرارا بلى من عفا
فى الدنيا بعد قدرة.

قلت رواه ابو منصور الديلمى فى مسند الفردوس و روينا فى مكارم الاخلاق
للطبرانى عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا وقف العبد للحساب ينادى
مناد ليقيم من اجره على الله فليدخل الجنة ثم ينادى الثانية ليقم من اجره على الله فيقول
العافون عن الناس فقام كذا وكذا فدخلوها بغير حساب.

الحديث الاربعون : عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قيل يا رسول الله أى الناس
أحب اليك قال انفع الناس للناس قال فإى العمل أفضل قال ادخال السرور على
المؤمن قال اشباع جوعه وتنفيس كربته وقضاء دينه ومن مشى مع اخيه فى حاجة
كان كصيام شهر واعتكافه و من مشى مع مظلوم يعينه ، ثبت الله قدسيه يوم نزول
الأقدام و من كف غضبه ستر الله عورته و ان الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد
الخل العسل رواه محمد بن قيروز العلافى.

و روينا فى المعجم الكبير والأوسط والصغير عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رجلاً
جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اى الناس أحب الى الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الناس الى الله عزوجل انفعهم للناس وأحب
الاعمال الى الله سرورا تدخله على مسلم و تكشف عنه كربة او تقضى عنه دينه او
تطرد عنه جوعاً و لأن امشى مع اخ لى فى حاجته أحب الى من ان اعتكف فى هذا
المسجد شهراً (أى) فى مسجد المدينة و من كف غضبه ستر الله عورته و من كظم
غيطه و لو شاء أن يمضيه لأمضاه ملاً الله قلبه رجاء يوم القيمة و من مشى مع اخيه
فى حاجة اخيه حتى يشبثها ثبت الله قدسيه يوم نزول الاقدام.

قال المؤلف رحمه الله و رضى عنه هذا آخر ما قصدناه من تخريج الاحاديث الاربعين
التي اشتملت على فوائد من الخيرات عظيمة و لكنها يسيرة على من يسرها لله عليه و
ما اضفنا الى ذالك.

و قد شرعت فى مختصراً ذكر فيه نبذاً من فوائدها و جملاً من عوائدها و نكتا

١- الاصل : الامة.

٢- الاصل : ابو منصور الديلى.